# المبحث الأول
# مفهوم (الحديث التحليليّ)

إن إدراك مفهوم [الحديث التحليليّ] من ضروريات التحليل، فإذا أدرك الباحث هذا المفهوم جيدًا وأحاط به من كل جوانبه، سهل عليه ذلك العملية التطبيقيّة للتحليل.

## المطلب الأول
## تعريف (الحديث التحليليّ) لغةً

تعريف [الحديث التحليليّ] لغة، يشمل تعريف كل من (الحديث) و(التحليل) على الانفراد، للتوصل إلى معنى تركيب جملة [الحديث التحليليّ] اصطلاحًا، وللوصول إلى المعنى اللغوي المراد من الكلمة فإن التعريف اللغوي يشمل ثلاثة أقسام: (أصل استخدام الكلمة، استعمال الكلمة في اللغة، معنى الكلمة في السياق اللغوي)، وعلى هذا النحو سيكون تعريف كل من الحديث والتحليل:

1 - تعريف كلمة [ الحديث ] لغة:

- أصل استخدام كلمة الحديث في اللغة:

بيّن ابن فارس أصل استخدام كلمة الحديث بقوله: «الحاء والدال والثاء أصلٌ واحد، وهو كونُ الشيء لم يكُنْ، يقال حدثَ أمرٌ بَعْد أن لم يكُن، والحديثُ مِنْ هذا؛ لأنّه كلامٌ يحْدُثُ منه الشيءُ بعدَ الشيء»[1].

- استعمال الكلمة في اللغة - المصدر حَدَثَ -:

تأتي كلمة (حَدَثَ) لغة بعدة استعمالات منها: الحدوث: وهو كون الشيء لم يكن، وحداثة السن: أول الشباب، والأَحْدَاث: الأمطار، وحدث الأمر: أي وقع[2]، وأحداث الدهر: أي شبه النازلة، ومحدثات الأمور: ما ابتدعه أهل الأهواء من الأشياء، والحديث: الجديد من الأشياء، وما يحدّث به المحدّث تحديثًا[3]، والحديث: الخبر يأتي على القليل والكثير[4].

(1) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت395هـ)، معجم مقاييس اللغة، دار الجيل - بيروت، ط2، ت: عبد السلام محمد هارون، (2 / 36).
(2) الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، (5/206-212،207).
(3) الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت370هـ)، تهذيب اللغة، دار إحياء التراث العربي - بيروت - 2001م،ط1، تحقيق:محمد عوض مرعب، مادة حدث، (4/234-335).
(4) ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري(ت711هـ)، لسان العرب، دار صادر - بيروت، ط1، ( 2 / 133)، مادة حدث.

- معنى كلمة (حديث) في سياق جملة [الحديث التحليليّ]:

إن معنى الحديث في سياق جملة [الحديث التحليليّ] هو ما اصطلح عليه المحدثون من تسمية الحديث فيما يختص بكلام النبي ﷺ دون كلام غيره من البشر، ويأتي معنى الحديث في الاصطلاح ليشمل « كل ما أضيف إلى النبي ﷺ قولاً له أو فعلاً أو تقريرًا أو صفةً، حتى الحركات والسكنات في اليقظة والمنام»[1].

**2 - تعريف كلمة [ التحليل ] لغة:**

- أصل استخدام كلمة تحليل في اللغة:

بيّن ابن فارس أصل استخدام كلمة التحليل بقوله: «الحاء واللام له فروع كثيرة ومسائل، وأصلها كلُّها عندي فَتْح الشيء، لا يشذُّ عنه شيء»[2].

- استعمال الكلمة في اللّغة -المصدر حلَّ-:

تأتي كلمة حلل في اللغة بعدة استعمالات، منها: حِل وحلال أي: مباح، وحلّ الدّين حلولاً: وجب أداؤه، وحلّ: أي نزل[3]، حلّ العقدة: فكّها ونقضها وفتحها[4]، والجامد أذابه والكلام المنظوم نثره، وتحليل الجملة: بيان أجزائها ووظيفة كل منها، والتحليل: عمليّة تقسيم الكلّ إلى أجزائه، وردّ الشّيء إلى عناصره «تفكير تحليليّ»، وتحليليَّة: اسم مؤنَّث منسوب إلى تَحْليل، ودراسة تحليليّة: تتَّخذ التحليل أساسًا لها، وحلَّ الأمرَ: أوضحه وكشف عنه، وحلَّل المشكلةَ: أمعن في بحثها والتدقيق فيها، وحلَّل نفسيَّتَه: درسها لكشف خباياها، واحتلّ المكان: استولى عليه قهرًا، وتحلّل من التبعة: أي تخلص منها، واستحلّ الشيء: أي عدّه حلالاً، والمِحلال: المكان كثير الروّاد، ومحل الإعراب في النحو: ما يستحقّه اللّفظ الواقع فيه من الإعراب لو كان معرَبًا، والحُلّة: الثوب الجيد الجديد[5].

(1) السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن(902هـ)، فتح المغيث شرح ألفية الحديث، دار الكتب العلمية - لبنان - 1403هـ، ط1، (10/1).

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة ( 2 / 20).

(3) ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة، مادة حلّ (279/3-285). ابن منظور، لسان العرب (11 / 163-174)، مادة حلل. إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، المعجم الوسيط، دار الدعوة، ت: مجمع اللغة العربية، ( 1 /-193 194).

(4) ()ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة (280/3). ابن فارس، مقاييس اللغة ( 2 / 20). ابن منظور، لسان العرب (11 / 169)، مادة حلل. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر(ت721هـ)، مختار الصحاح، مكتبة لبنان - بيروت، تحقيق: محمود خاطر، (1 /63). الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب (ت817هـ)، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة – بيروت، (1 / 1275).

(5) ينظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط (1 /-193 194). مختار، أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت1424هـ)، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، (547/1-549-550).

- معنى كلمة تحليل في سياق جملة [الحديث التحليليّ]:

بعد التجول في معاني التحليل لغة، مع مقارنة صنيع العلماء في تحليلهم للأحاديث النبويّة، يتبين أن معنى التحليل في سياق تركيب جملة [الحديث التحليلي] يرجع إلى معنى: الفتح والرد والكشف وما يدور حول هذه المعاني اللغوية، والخلاصة في ذلك أن التحليل يشمل: (فتْح الشيء، وتقسيم الكل إلى أجزاء، والإيضاح، وردّ الشيء[1] إلى عناصره، والإمعان في البحث، والدراسة، والكشف عن الخبايا، والتدقيق، والفك)، ومن هذه المعاني يُستخرج المعنى الاصطلاحيّ للحديث التحليلي.

## المطلب الثاني
## تعريف (الحديث التحليليّ) اصطلاحًا

إنّ الناظر في كتب علوم الحديث لا يجد ذكرًا لمصطلح [الحديث التحليليّ]، ما يؤكّد تأخّر ظهور هذا المصطلح كفنٍّ مستقلّ له حدوده وضوابطه، وبالرغم من ظهوره في الوقت المعاصر إلا أن الدراسات التأصيليّة فيه تكاد تعدم إلا ما يكون من بحوث أو مسوّدات، ولا يجد القارئ لمصطلح [الحديث التحليليّ] تعريفًا استقرّ عليه العلماء، لكنّهم استقروا على مفهومه وعناصره من خلال دراساتهم التطبيقيّة، وبعد البحث عن تعريفات لهذا الفنّ وجدت اثنين من الباحثين الأجلّاء قد عرّفوه:

**أولاً: تعريف الدكتور سيد محمد نوح – رحمه الله - حيث قال:** «الحديث التحليليّ هو: التركيز على حديث واحد بتخريجه وبيان درجته قبولًا وردًّا، وجمع الألفاظ التي وردت بها قدر الطاقة والإمكان، لأنها تساعد على فقهه وخصوصًا التأليف بين المتعارضات، وبيان معاني المفردات والجمل والبلاغة والإعراب، لما لذلك من دور في إبراز المعنى وتوضيحه، وأيضًا سبب الورود إن وجد لمعرفة اللفظ، ما يراد به وبيان فقهه في ضوء لفظه وفي ضوء النصوص الأخرى، ثم ما يستفاد منه من أحكام إجمالًا، والعلاقة بينهما[2]: الحديث التحليليّ مقدمة للحديث الموضوعي، والحديث الموضوعي أعمّ من الحديث التحليليّ فهو أخص»[3] ا.هـ.

(1) سواء أكان نصًّا أو مشكلة أو أمرًا.

(2) أي الحديث التحليلي والحديث الموضوعي.

(3) تعريف الدكتور سيد محمد نوح، موجود على الإنترنت في محاضرات مفرغة للدكتور. HTTP://HADIITH.COM/MONTADA/SHOWTHREAD.PHP?T=208. القريوتي، عاصم بن عبد الله الخليلي، الحديث التحليلي دراسة تأصيلية، مجلة سنن، العدد الثاني، رجب 1431هـ، الجمعيّة العلميّة السعوديّة للسنة وعلومها، (ص:185) من المجلة.

ويلاحظ على التعريف، أمور وهي:

- أن هذا التعريف ليس جامعًا ولا مانعًا.

- فصّل الباحث في ذكر وسائل [الحديث التحليليّ] وعناصره، وهذا لا ينبغي بالتعريف، بل هو إلى الشرح أقرب، ولعلّ السبب الرئيس أنّ هذا التعريف جاء في سياق شرحه لمحاضراته في الحديث الموضوعي، وليس في مقام تعريفه [الحديث التحليليّ] بدراسة مستقلة.

- ومع ذكره لهذا التفصيل، فقد كان من المفترض أن يستوعب كلّ عناصر التحليل، إلّا أنّه لم يستوعبها[1]، فهناك عناصر لم يذكرها، وهي: (التخريج الجامع لكلّ الطرق – وترجمة الرواة – ولطائف الإسناد – والتكامل بين العلوم في تحليل المتن).

**ثانيًا: تعريف الدكتور عاصم القريوتي** حيث قال – حفظه الله –: « الحديث التحليليّ هو: دراسة تتناول حديثًا نبويًّا واحدًا، رواية ودراية من خلال تخريجه، وبيان درجته وجمع الألفاظ التي رُوي بها، وبيان معاني المفردات والجُمل، والأحكام والفوائد المستنبَطة من الحديث، والتعريف برواته ولطائف إسناده، والبلاغة والإعراب، لما لذلك من دور في إبراز المعنى وتوضيحه.

ويمكننا تعريفه اختصارًا وتلخيصه بأن نقول: (هو دراسة الحديث رواية ودراية)، فيكون بذلك يتناول الإسناد ولطائفه والمتن وأحكامه والفوائد المتنوعة المستنبطة منه»[2] ا.هـ.

**ويلاحظ على التعريفين اللذين ذكرهما الدكتور عاصم القريوتي للحديث التحليليّ ما يلي:**

- **التعريف الأول:**

- انتهج فيه الباحث مثل منهج الدكتور السيد محمد نوح – رحمه الله –، مع تهذيبه للتعريف بإضافة ترجمة الرواة ولطائف الإسناد.

- في هذا التعريف فصّل الدكتور في ذكر وسائل [الحديث التحليليّ] وعناصره، وهذا

(1) عناصر التحليل كما استنبطتها الباحثة من الدراسات التطبيقية: (التخريج الجامع – ترجمة الرواة – لطائف الإسناد – الحكم على الحديث - تحليل اللغة – المعنى الإجمالي – شرح الحديث – التكامل بين العلوم في تحليل المتن– الفوائد المستنبطة ) كما سيأتي (ص: 70) من الدراسة.

(2) القريوتي، الحديث التحليلي دراسة تأصيليّة (ص:186).

مما لا ينبغي أن يكون موجودًا في تعريف المصطلحات والمفاهيم، بل هو إلى الشرح أقرب، ووقع في الإشكال نفسه الذي وقع فيه الدكتور سيد نوح.

- رغم التفصيل الذي اتّسم به وشموله أغلب عناصر التحليل، إلا أن هناك عنصرًا لم يذكره، فقد دلّت الدراسات التطبيقيّة من عهد المتأخّرين إلى عهد المعاصرين إلى ضرورة التكامل بين العلوم في تحليل الحديث.

- **التعريف المختصر:**

- إنّ دراسة الحديث رواية ودراية لا تشمل التكامل في التحليل فلو خُصّص التعريف بكلمة السند والمتن لكان أوضح، وأقرب إلى ذهن القارئ، مع الإشارة إلى ضرورة التكامل والتفصيل والاستنباط في تحليل الحديث النبويّ، والله أعلم.

- **التعريف المختار لمصطلح [ الحديث التحليلي ] - عند الباحثة -:**

بعد التجوّل بين كتب العلماء والدراسات التطبيقيّة في [الحديث التحليليّ]، وحصر عناصر التحليل التي احتوتها دراساتهم بمختلف المراحل الزمنية التي مر بها [الحديث التحليليّ]، والوقوف على الواقع العلميّ - التطبيقي - المعاصر المتمثّل بالدراسات المعاصرة والمحاضرات التحليليّة، مع مراعاة السياق اللغوي، تمكّنت من الوصول إلى تعريف للحديث التحليليّ وهو:

« **دراسة تكاملية تفصيليّة للحديث الواحد سندًا ومتنًا، مع استنباط فوائده**».

شرح عناصر التعريف:

(**دراسة**): قراءة بتمعّنٍ وفهمٍ، وتأتي بمعنى التحقيق والبحث[1].

(**تكامليّة**): الجمع بين علوم مختلفة[2] يكمّل بعضها بعضًا للوصول إلى غرض واحد، هو فهم الحديث النبويّ بعمق، والتكامل في [الحديث التحليليّ] كما دلت عليه الدراسات التطبيقية على ثلاثة ضروب: الأول هو لبّ التحليل وإذا فُقد فسينتفي المنهج التحليليّ، والثاني وجوده في التحليل مهمّ وأكثر فائدة، والثالث إن وجد فسيكون التحليل أقرب من الواقع، وبيان ذلك بالآتي:

(1) مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة (1/ 737\738).
(2) جاءت هنا نكرة لتعم: فتشمل كلّ أنواع العلوم: الشرعيّة واللغويّة والمعاصرة، وغيرها مما له تعلق بدراسة الحديث.

**الضرب الأول من التكامل:** ويكون بالجمع بين علوم الحديث والعلوم الشرعية والعلوم اللغوية في دراسة الحديث النبوي المراد تحليله، كما كان صنيع العلماء القدامى شراح الحديث النبوي كابن رجب وابن حجر والعيني، وهؤلاء العلماء هم أئمة هذا المنهج التحليلي المتكامل، وصنيعهم في التحليل يختلف حسب الحاجة إلى التفصيل والتوسع بما يخدم الحديث النبوي الشريف، فمثلًا أحاديث الصحيحين لا تحتاج إلى توسع في الحكم عليها إذ أنها مقبولة باتفاق الأمة، بخلاف غيرها فتحتاج إلى تفصيل في الحكم على الحديث.

**الضرب الثاني من التكامل:** وفيه إضافة إلى ما سبق، مراعاة العلوم المساعدة والمعاصرة في تحليل الحديث النبوي، وهذا ليس على الإطلاق وإنما حسب الحاجة وبما يخدم النص، دون تكلف ولا تأويل للنصوص فكثير من الأحاديث لا يحتاج الباحث في تحليلها للعلوم المعاصرة كأحاديث التشهد مثلًا.

**الضرب الثالث من التكامل:** وفيه إضافة إلى ماسبق، مراعاة الواقع ولكن دون تكلف ولا تأويل للنصوص، وبما يخدم النص الشرعي.

(**تفصيليّة**): أي بالبسط والشَّرح والتَّحليل[1]، ويعتمد التفصيل في الحديث التحليلي على المنهج الذي يتبعه الباحث في التحليل، فمثلًا إذا اتبع المنهج التحليلي المتكامل فعليه بالتفصيل الدقيق والإلمام الكبير، أما في المنهج التحليلي الموسع فيكون التفصيل فيه أقل، بخلاف المنهج التحليلي الجزئي الذي يعتمد على الاختصار في التحليل والتفصيل في أمور قليلة، والباحث في ذلك مخير في اختياره للمنهج التحليلي، حسب هذه المناهج المتوفرة في الواقع التطبيقي.

(**للحديث الواحد**): قيدٌ؛ يفرّق [الحديث التحليليّ] عن الحديث الموضوعيّ في منهجه المتكامل بدراسة مجموعة أحاديث سندًا ومتنًا دراسة تكامليّة تفصيليّة.

(**سندًا ومتنًا**)[2]: تكون الدراسة للسّند والمتن مجتمعين، تمييزًا عن دراسة المتن وحده، وهو ما يكون في شرح الحديث وفقهه، وعن دراسة السّند وحده، وهو موضوع علم دراسة الأسانيد.

(1) مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة (3/ 1713).

(2) السند: الطريق الموصلة إلى المتن، والمتن: غاية ما ينتهى إليه الإسناد من الكلام، ابن حجر، نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر (مطبوع ضمن كتاب سبل السلام) الزيادات [بين معكوفتين] هي تعليقات منتخبة من الشرح، وليست من المتن، دار إحياء التراث العرب – بيروت (ص: 230).

(**اِسْتِنْباطٌ**): أي استخراج فوائده وتلمّسها[1].

(**فوائده**): كلمة تشمل كلّ ما يستفاد من المعارف والنكت والآداب والأحكام، في السّند والمتن.

(1) ينظر: مجمع اللغة العربيّة، المعجم الوسيط (2 / 898).